العائلة

سحبت الآنسة عائشة كرسي المكتب وفكرت: أنا لا أستطيع الدراسة على مكتب، لا يمكنني أن أقرأ أو أكتب إلا فوق سريري، ولكن هذه عادة سيئة، ليس جيدًا لصحتي. وفكرت أنها مرهقة، أنا مريضة ولا بد لي من زيارة الطبيب، هذه المهزلة يجب أن تنتهي! لكنها تراجعت عن قرارها فورًا؛ فكرت الآنسة عائشة: لا، لستُ مريضةً أبدًا، أنا واهمة، هذا الوهم يجب أن ينتهي! وشعرت بالذنب، لأنها تُحمل نفسها فوق طاقتها؛ تريد أن تعتقد أنها ليست مريضة، وتقنع نفسها بذلك، رغم أنها تشكو من التعب دائمًا. تاه عقلها للحظات، وتشتت تركيزها ثم فكرت فجأة وهي تكتب:

في طفولتي، كانت العائلة تجتمع بكل وحداتها الصغيرة مساء كل خميس في البيت الكبير، يتناولون العشاء ثم يثرثرون كثيرًا ويضحكون، هناك خفة ظل وراثي في عائلتنا. في الأيام الأخيرة وعندما أصبحت أراهم في لحظات نادرة، خاطفة وقصيرة؛ كان الوقت يمر ببطء، وكنت أشعر بأن دمهم ثقيل!

في أواخر التسعينات، تُوفي جدي، لم أكن هناك، كنت لا زلت صغيرة في بلد آخر، كبرتُ قليلاً وجئت. في ذاك الوقت، كانت العائلة تجتمع أيام الأعياد؛ عيدي الفطر والأضحى وعيد الربيع، ويومين إضافيين في السنة تحت رعاية الجدة، ويومين أخيرين للمناسبات السعيدة إن وُجدت . بعد سنتين تم شطب يومي الجدة من القائمة، وبعد ثلاث سنوات تم شطب عيد الربيع، بعد سنة أخرى تم شطب عيد الأضحى.

تبقى اليوم عيد الفطر وقد تقلصت مدته إلى نصف ساعة من أول يوم، وبالنسبة ليوم المناسبات...آه! لا زالت العائلة موجودة رغم كل شيء، إنها تتواجد يومًا أو يومين في السنة على أكثر تقدير وبشكل جزئي فلا يمكنني أن أراها كاملة أبدًا، لكني أدرك جيدًا أنّ مصيرها معروف ومحتوم.

أجلس الآن، وأضع كفي فوق وجنتي في انتظار أن تصبح العائلة أثرًا بعد عين خلال سنوات قليلة. وأدرك أنّ عقدها لم ينفرط لأنّ جدي توفي في التسعينات فقط، وليس لأنّ الوحدات الصغيرة كبرت وتفرعت عنها وحدات أخرى، لكن وهذا هو السبب المهم والجوهري، لأننا تجاوزنا سنة 2000!